يتحدث عن الدور الذى يجب أن يقوم به المثقف لنقل مجتمعه نقلة حضارية نوعيه تخرجه من عصر التخلف إلى عهد التقدم ، أو من عصر قديم متمسك بكل قديم إلى عصر جديد متجدد ، كما أشار الطهطاوى وعلى مبارك فى حديثهما عن الغاية من تأليف كتابيهما : « تخليص الإبريز فى تلخيص باريز » و « عَلَم الدين » ، مما يذكّى عند الشدياق صفة الأديب لا المفكر الاجتماعى المصلح . ولعل هذه الصفة - صفة الأديب واللغوى لا المفكر الفيلسوف - هى التى طبعت أسلوب كتابته بطابع الكتابة السائدة فى عصره من اهتمام بالحلى اللفظية أو ـ إن صح التعبير - التغريب والتعسير اللفظى ، وإن تجاوز ضحالة الفكر وسطحية المعنى الملازمَيْن للأدب فى عصر الانحطاط ، يقول : « . . ولكن أسألك سؤال متحرٍّ غير ذى ضلع ولا صغا ، هلا يجب على المرأة أن تقدم زوجها فى الذكر والتصور من حيث أن له المزية والقفيَّه . وحالة كونه شيخها وأباها ، وحليلها ونقاحها وكعيها وكفيحها وضجيعها وعقيدها وعهيدها وأكيلها وشريبها وجليسها وسميرها وحليفها وعشيرها وأليفها وضمينها ووليها وكفيلها وكليمها وعنيقها ونديمها وخليطها وعميلها وشريكها وخليلها . . . » ، وهو ما يشير إليه الشيخ « نسيب وهيبة الخازن» فى قوله : « يعاب على الشدياق » ١ - استرساله فى حشر المترادفات والغريب من الألفاظ . ٢ - استعماله التعابير